موقف مملكة الأشانتي من الاستعمار البريطاني لساحل الذهب (غانا حاليا) خلال القرن 19م

سلوى أولطاش ، طالبة في الدكتوراه:
تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء
(جامعة الجزائر 02)

تمهيد:

في المنطقة المعروفة بجمهورية غانا والأجزاء الشرقية من ساحل العاج يقطن شعب "الأشانتي" "Ashantis" الدي سيطر على المنطقة الواقعة بين وديان "الفولتا" الجنوبية والهضاب الغينية غربا و"الداهومي" شرقا. وتبلغ مساحتها 100 ألف ميل مربع وعاصمتها مدينة "كوماسي" "komssi" التي تعد من أهم المدن في خليج غينيا[1] وبها يتواجد قصر الملك ، وحسب المصدر، فإنها تتميز بكثرة منازلها الصغيرة المزينة بالذهب والفضة[2]. وتعود أصول مملكة "الأشانتي" إلى حوالي القرن 11م أو القرن12م، في حدود حافة الغابة الاستوائية حيث ظهر تنظيم صغير، يضم "الأكان" الذين جاؤوا من الشمال والتي تضم مجموعة من القبائل باعتماد اللغة والزعامات، مثل قبائل "الجاكابا" "jakapa"[3] "الأكان"، و"التويفو"، واستقروا حول "التافو" في القطر الذي تقطنه جماعات من البرونج "broun" الذين يمثلون "الأكان" الشماليون، وهم في الأصل من قبائل "البونو" وشعب "الدورما".

وكانت للمنطقة التي يقطنها أسلاف "الأشانتي" أهمية تجارية، والسبب في ذلك راجع إلى أن "التافو" كانت تمثل نقطة التقاء الطريقين التجاريين اللذين يتجهان نحو الشمال، وكان أولهما يمثل الطريق الذي يتجه إلى الشمال الغربي، ويمر عبر "البونو" و"الباندا"، وأخيرا يصل إلى جين. أمّا الطريق الثاني، هو

الطريق الذي يتجه إلى الشمال الشرقي "للغونجا" "Gounja" ويصل إلى أرض الهوسا. ولقد قام "التافو" بتزويد "الأشانتي" الأول بمختلف وسائل الرخاء مما أدى إلى زيادة عددهم، وكان من نتيجة توسعهم أنهم سيطروا على أراض ومستوطنات للشعوب المجاورة لهم، كما تتميز أقاليم "الأشانتي" بكونها صغيرة وكل إقليم مستقل بحد ذاته بحيث كانت تابعة "للدنكيرا" [4].

والجدير بالذكر أن اتحاد «الأشانتي» بدأ يتشكل بشكل محدود في الثلث الثاني من القرن 17م تحت إسم مملكة "أبومي" "Aboumy" مع زعيم "الأشانتي" "أوتي أكنتن" "oti Akenten" الذي نظم مقاومة شعبية بالقرب من «كوماسي» الحالية ضد "الدروما" "Drouma" الذين يسكنون في شمال المنطقة. وكان واحد من أبناء أخته يدعى "أوسوي توتو" "Osoi Toutou" والذي كان يعيش عند "الاكوامو" "Akwamo" الذين يتمركزون في الجنوب الشرقي للغابة، حيث تعلم هناك الفنون الحربية.

وعندما وصل «أوسوي توتو» إلى الحكم، قام بتجديد الجيش حيث أتى بسبعمائة (700) محارب مسلحين بالبنادق، وفي سنة 1697 نقل عاصمة الاشانتي من "كوامنغ" الى "كوماسي" وألحق الهزيمة بـ "الدورما". كما قرر غزو "الدانكيرا" التي كانت سيدة على الأشانتي، وعدد كبير من مجموعات صغيرة من» الاكان « المنتشرين في الغابة، ويبدو أنّ صعوبة التواصل بين هذه القبائل يعترض إنشاء دولة قوية بمقدورها هزيمة "الدانكيرا" .

وبين سنتي 1699م و1701م قام "أوسوي توتو" بغزو "الدانكيرا"وهزمهم مما أدى إلى سيطرته المطلقة على السوق الكبير "التافو"[5]، وكان إتحاد "الأشانتي" يتشكل من الإقطاعيين والزعماء من قبائل "المناتو"، "المامبانج" و"الجويت"...الخ.

ويروى أنّ للمجلس الديني والسياسي لـ "اوسوي توتو"، كاهن وثني عظيم يدعى "اوكومفو انوكي" "Okomfo Anuki" الدي تنبأ بفكرة الاتحاد الذي يضم شعوب «الاشانتي» وقد أثبت فعالية ذلك[6]. وحسب المصادر، فهناك رواية اخرى تقول أنه: «في وسط مسابقة كبيرة بين أمراء القبائل، سقط عرش من الخشب والذهب من السماء على قدمي "اوسوي توتو" حيث كان هذا العرش فريد من نوعه ويعتبر كرمز يمثل شعب "الاشانتي" ويمثل درجة كبيرة من روح الأمة، ومن خلاله أصبح كل فرد من "الأشانتي" موثوق بانتمائه وتابعيته للعرش وزعيم العرش[7].

وانطلاقا من هذه المعطيات، قد يتوجب علينا طرح التساؤلات التالية لسد الكثير من الثغرات التي تكتنف تاريخ غانا.

كيف كانت أوضاع مملكة "الأشانتي" قبل التواجد البريطاني في المنطقة؟، ما هي دوافع بريطانيا في إعلان حمايتها على المنطقة؟، ما هي السياسة التي استخدمتها في ذلك؟، كيف كانت المقاومة وكيف سقطت المملكة تحت الحماية البريطانية؟ ما هي ردود فعل مملكة "الأشانتي" تجاه الاستعمار البريطاني في ساحل الذهب(غانا حاليا)

تأسيس وتنظيم مملكة الأشانتي:

يعتبر "أوسوي توتو" المؤسس الحقيقي لمملكة "الأشانتي"، بعدما قام بغزوة "الدانكيرا" ما بين سنتي 1699م و1701م، واسمه الكامل «أوسوي أغيمان بريمبرش02» «Osoi Agyeman Prempreche 02»، وقد اختلف المؤرخون في التاريخ الحقيقي لتأسيس المملكة[8]، فقد حكم ما بين سنتي 1695 م و1731م، ونقل العاصمة إلى "كوماسي"، وقام بهزيمة "الدورما" وهاجم "الدانكيرا" وأخيرا "الأكيم"، وفي خلال حملته ضد "الأكيم" قتل بسهم مسموم أثناء عبوره لنهر"برا" "Para".

بعد وفاة "أوسوي توتو" ظهر متنافسين على الحكم وهما ابني أخته "داكون" "Dakon" وأخته "ابوكووار" "Apouko war"، إلا أنّ "داكون" قتل بسرعة و بقيت المملكة في يد "أبوكو وار"، والتي قامت بجمع أنصارها واستقرت في الغرب في مقاطعة "البوالي" "Baoulé" في ساحل العاج.

وحكمت "ابوكو وار" في الفترة الممتدة من 1731م إلى 1742م، حيث واصلت مجموعة من الحملات التي تركها خالها "أوسوي توتو" ضد "الاكان" و"الاكويم"[9]، إلا أنها لم تتمكن من السيطرة على الأراضي الساحلية التي كانت تابعة لحلف "الفانتي"، ويرجع السبب في ذلك إلى خوف "الأشانتي" من الغزو خاصة بعدما حاول حلف "الفانتي" توحيد قياداتهم مع الدول المتبقية والتي انهزمت أمام "الأشانتي"، مثل "الدانكيرا" و"الواسا" ولم تقم "الأشانتي" بالهجوم على "الفانتي" إلا في سنة 1765م عندما وصل "أوسوي كوجو" الى الحكم[10].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن "اوسوي كوجو" كان من أكبر الملوك الذين عرفتهم المملكة، إذ قام بإعادة تنظيم المملكة بوضع إدارة مركزية وفرض ضرائب على ممالك "الداغومبا" "Dagomba" و"الكونجا" "Konja"، وبدأ بالهجوم على "الفانتي" و"الأكان" الذين اتحدوا من أجل غلق الطريق التجاري بين "الأشانتي" والتجار الأوروبيين في "المينا"[11].

وقد ساعده في ذلك تجار الساحل بمده بالأسلحة والبنادق مقابل العبيد والذهب، وبعد "أوسوي كوجو" جاء الملك "أوسوي اسبب كوامنا" والذي لقب نفسه "بونسو" "Bonsou" أي "الحوت"، وقد حكم ما بين سنتي 1800 و1824م والذي قام بدوره بالتقدم على "الفانتي" ودخل في اتصال مباشر مع البيض (الأوروبيين) بحيث هاجم على "الفانتي" في سنة 1811 م وهؤلاء الذين هربوا يطلبون الحماية الإنجليزية في ساحل الذهب، وقد نجح "الأشانتي" في

الاستلاء على حصن أمستردام وتأمين البلاد، إلا أنّه في سنة 1814م تسلحت قبائل "الفانتي" من جديد، وفي النهاية استطاع "بونسو" القضاء عليهم[12].

وقد أدى تطور البيروقراطية في المملكة إلى قوتها الداخلية، حيث تمكنت المملكة من مقاومة جميع التهديدات التي تمثلت في حركات التمرد من جانب الأقاليم المهزومة والخاضعة لها، أو حتى من الممالك الأخرى المنشأة حديثا، وأصبحت تمثل قوة عسكرية متماسكة ومسيطرة على كل الأراضي الداخلية من ساحل الذهب فبعد وفاة "بونسو" كانت الإمبراطورية تمتد إلى «الكونجا» في وسط ساحل العاج[13].

موقف بريطانيا من مملكة «الأشانتي»:

لم تتمكن بريطانيا من إقامة علاقات ودية مع مملكة "الأشانتي"، ويرجع ذلك إلى إلغاء بريطانيا لتجارة الرقيق سنة 1807م، والتي كانت العصب الأساسي في اقتصاد المملكة، كما بدأ البريطانيون بمساعدة سكان الساحل ضد "الأشانتي" وبالخصوص قبائل "الفانتي" التي كانت في عداء دائم مع "الأشانتي" وذلك تحت سياسة "فرق تسود"، ومن ثم صار الاحتكاك بين القوتين أمرا متوقعا وأصبح التلاحم أمرا وشيكا.

ويرجع الصراع بين الطرفين إلى عدة أساب منها:

تركز اهتمام "الأشانتي" في الحفاظ على دولتهم العظيمة خاصة بعد 1824م وإصرارهم على الحفاظ على قلعة "المينا" باعتبارها تضمن لهم موردا مستمرا من أسلحة الساحل، وهذا ما جعلهم يشنون الغارات باستمرار على الساحل، وبالطبع كان ذلك دافعا إلى الاحتكاك بالبريطانيين الذين انزعجوا من وجود دولة قوية على الساحل تتحكم بالتجارة.

كان العامل الاقتصادي من أهم أسباب الصراع بين البريطانيين و"الأشانتي"، فقد اعتقد البريطانيون أنه إذا تحطمت قوة "الأشانتي" سيفتح

المجال أمامهم للتجارة مع الداخل، إضافة إلى ذلك أن التجار البريطانيين كانوا مضطرين لدفع الضرائب "للأشانتي" على الحصون والقلاع التي استولوا عليها في أرض "الفانتي".

اتجاه بريطانيا إلى نشر المسيحية ونشر الحضارة الغربية في المناطق التي اكتشفتها في غانا، وأدركت أن ذلك لن يتحقق طالما بقيت مملكة "الأشانتي" قوة سياسية موحدة فلا بدّ من تدميرها.

تجاهل بريطانيا لعادات وتقاليد "الأشانتي" ممّا جعل هذه الأخيرة تفكر في سنة 1824م في غزو الساحل والتخلص من الإنجليز الدخلاء [14].

وعليه، يمكننا القول أن كل هذه الأسباب أدت إلى نشوب عدة حروب بين الطرفين والتي بلغ عددها سبعة، وتتمثل في الحروب التالية: حرب 1803م، 1811م، 1814م، 1824م، 1831م، 1863م و1874م، وقد تمكن "الأشانتي" من الفوز بـ خمسة منها، ولكن في سنة 1863م انهزموا وفقدوا العاصمة "كوماسي" مؤقتا ولكنهم لم يفقدوا استقلالهم، أمّا في الحرب الأخيرة في سنة 1874م استعدت بريطانيا لها جيدا واستطاعت أن تهزم "الأشانتي" وتفرض عليهم معاهدة "فومينا"، وفي سنة 1901م أدمجت "الأشانتي" مستعمرة في ساحل الذهب، وكانت النتيجة تفكك إمبراطورية "الأشانتي" [15]. وقد حرص البريطانيون على ألّا تقوم إمبراطورية " الأشانتي" من جديد، فحّرضت الدول الأعضاء في اتحاد "الأشانتي" على أن تؤكد استقلالها [16].

الحروب التي خاضتها مملكة «الأشانتي» ضد البريطانيين:

لم تشهد منطقة غرب إفريقيا في تاريخها مواجهة بين الأفارقة والأوروبيين أطول أمد من الحرب كتلك التي شهدتها بريطانيا مع "الأشانتي" في ساحل الذهب. فقد بدأت المواجهات بين الطرفين بداية من ستينات القرن18م

وانتهت إلى اشتباك عسكري سنة 1824م، وهذا التاريخ يعتبر بداية الحروب والاشتباكات العسكرية بين الطرفين [17].

- **حرب 1824م:**

إنّ التاريخ العسكري الإنجليزي في ساحل غرب إفريقيا بدأ بالحملات الأولى ضد "الأشانتي" في سنة 1824م[18]، ويعود السبب في هذه الحرب إلى قيام مديري المستوطنات الإنجليزية الصغيرة بالتدخل في نزاعات بين المواطنين بعدما انتهك ملك "الأشانتي" لبنود معاهدة 1817م [19]، وتحرك "الأشانتي" إلى أرض "الواسا" "wassa" فوضع "تشالد مكارثي" خطة لمواجهتهم.

وفي يوم 22 يناير 1824م ، التقى الطرفان بالقرب من قرية "بونساسو" وكان جيش "الأشانتي يضم أكثر من عشرة آلف جندي وهو ما يفوق القوة البريطانية عددا وعتاد، فبدأت الاشتباكات الأولى حيث طوق "الأشانتي" الأعداء في معركة ضارية ومنيت بريطانيا بهزيمة وخسائر فادحة، وإستمر القتال حتى شهر مارس أرهقت فيه القوات البريطانية، وما إن عرض عليهم "الأشانتي" التفاوض حتى قبلوا بعقد معاهدة جديدة، وقد لقي القائد البريطاني حتفه في هذه المعركة[20]. حيث تعرض للإصابة فانتحر خوفا من أن يقع أسيرا في أيدي "الأشانتي". وفي نفس هذا اليوم أيضا قتل ملك "الأشانتي" "أوسوي بونسو" (الحوت)" وواصل خليفته "أوسوي يواكوتو" الحرب ضد الأعداء واتجه إلى تدمير "الدّانكيرا" والإنجليز إلّا أنّه فشل في مقر "كيب كوست"، وبدأت الدويلات الجنوبية تؤكد استقلالها من جديد حيث قام الإنجليز بجمع الشعوب الساحلية في اتحاد هائل وقامت بمحاربة "الأشانتي" وهذه الأخيرة بقيت على طاقتها المعتادة إلا أنهم تعرضوا إلى هزيمة مبرحة في سنة 1826م في معركة "دودوا" أين استعمل الإنجليز صواريخ "كونجريف" التي حصدت

"الأشانتي" ودق ناقوس الموت في "كوماسي" وضنوا أن الإنجليز استعملوا البرق والرعد في حربهم.

وفي سنة 1830م، استقر الوضع وقررت الحكومة البريطانية وضع الحصون والتجارة في ساحل الذهب في يد جمعية إنجليزية للتسويق التي يترأسها الحاكم "جورج ماكلين" (1830 – 1843م)، وهذا الأخير بفضل صبره وذكائه واحترامه في وسط الأفارقة[21] استطاع أن ينجح في عقد معاهدة مع "الأشانتي" والفانتي في 28 أبريل 1831م أين اعترف فيها ملك "الأشانتي" باستقلال الشعوب الساحلية[22]، ووافق على إحالة كل ما يحدث من خلافات وصراعات مع الدويلات السابقة إلى حاكم قلعة "كيب كوست" من أجل تسويتها كما وافق على إيقاف تجارة الرقيق، بهذا الاتفاق استطاع "جورج ماكلين" تحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة كما تحصل على تأييد الدويلات الجنوبية وتوغل بشكل أكبر في الصراعات السياسية والقضائية بين الأفارقة، وفي حقيقة الأمر "جورج ماكلين" تمكن من تحويل شعوب الساحل إلى دويلات تحت الحماية البريطانية.

في سنة 1850م انفصل ساحل الذهب عن "سيراليون" وأصبحت له حكومة مستقلة لها السلطات التنفيذية والتشريعية، وفي نفس الوقت لم يستطيع حلفاء "ماكلين" من تطبيق سياسته السلمية وكانت النتيجة دخول المنطقة في صراعات جديدة، خاصة بعدما وصل "ريتشارد باين" "Richard Pine" في سنة 1862م إلى ساحل الذهب، ووجد انه من الصعب فهم عادات "الأشانتي" وقوانينهم ، وكان ذلك سببا في تدهور الموقف من جديد بين الطرفين في سنة 1863.

- **حرب 1863م:**

تعود أسباب هذه الحرب إلى:

عندما عثر أحد رؤساء "الأشانتي" ويدعى "كوي سجياني" على كتلة من الذهب وبدلا من أن يسلمها إلى ملك "الأشانتي" حسب القانون فإنه هرب بها إلى قلعة بريطانية على الساحل، فكتب ملك "الأشانتي" "كواكو ديو الأول" إلى الحاكم البريطاني في التاسع من فبراير 1863م، يطلب منه تسليم "كوي سجياني" وشرح له أن هناك اتفاق في عهد "ماكلين" يقضي بتسليم أي عبد من "الأشانتي" هرب إلى كيب كوست وألقى المسؤولية عليه إذا وقعت أية اضطرابات إذا ما حدث أي خرق لشروط الاتفاق.

إلا أنّ الحاكم البريطاني اعتبر "كوي سيجاني" مجرد لاجئ وليس مجرم حرب واعتبر تسليمه أمرا مستحيلا، فقام ملك "الأشانتي" بإرسال قوات إلى الساحل وتمكنت هذه القوات من هزيمة "الفانتي" ودمروا قلاعهم، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل حاصر جيش "الأشانتي" القلاع البريطانية التي كانت تنتظر الإمدادات العسكرية [23]، وقد وصلت هذه الإمدادات في الموسم الخطأ (أي موسم المطر) والكوارث وقد خسرت بريطانيا 17 ٪ من قواتها جراء المناخ القاسي ووباء "الدوسلتاريا" وتراجعت القوات البريطانية، وأمام هذه الانتكاسات اخذ الإنجليز درسا حيث قامت بتدريب قواتها على تضاريس المنطقة [24].

- **حرب 1873 - 1874م:**

في 12 سبتمبر 1873م ، أرسلت بريطانيا حملة عسكرية إلى "الأشانتي" وتعتبر هذه الحملة من أكبر الحملات التي نظمتها بريطانيا ضد "الأشانتي" . ومن بين أسباب هذه الحرب:

– أنّ البرتغاليين كانوا أوّل من أسس مراكز تجارية على ساحل غينيا وقد ترك جزءا كبيرا من هذه المؤسسات للهولنديين في النصف الثاني من القرن 17م. وفي نفس الوقت تقريبا بدأ الإنجليز يستقرون على أجزاء أخرى من الساحل وذلك من أجل أغراض تجارية (تبر الذهب)، ومنذ تلك الفترة بدأ الإنجليز يتنافسون مع الهولنديون في بداية القرن 19م، وفي النهاية تعب الهولنديون خاصة بعد انتهاء تجارة الرقيق، وعجزوا أمام البريطانيين فتنازلوا عن حصونهم العسكرية وقلعة "المينا" لصالح بريطانيا في ساحل الذهب وذلك سنة 1871م.

وفي 04 ابريل 1872م الحاكم الإنجليزي "بوب هنسي" "Pope Hennesey " والذي كان أول ظهور له في "المينا" في اجتماع الضباط الهولنديون وقادة البلاد، أعلن عن عدم نية بريطانيا في أي تغيير في إدارة المستعمرة[25].

كما أعطيت حصون أخرى في الساحل الهولندي أيضا للبريطانيين في شهر أبريل وهذا ما لم يتقبله المواطنون.

هذا إضافة إلى قطع بريطانيا إمدادات "الأشانتي" وعرقلتهم في الوصول إلى الساحل[26].

وعلى هدا الأساس ، نشبت اضطرابات كثيرة ضد البريطانيين، واعتقد المحافظ الجديد أنه بإمكانه تهدئة الأوضاع وأراد أن يفرض الحماية البريطانية على "الأشانتي" وهذا ما رفضته هذه الأخيرة، فقامت في ديسمبر 1872م بغزو الأراضي التي كانت تحت الحماية البريطانية في ساحل الذهب والقبائل التي قبلت الحماية البريطانية بمن في ذلك "الفانتي" ودمروا القرى الواقعة في منطقة "المينا"[27] وتعتبر هذه الأخيرة السبب المباشر والرئيسي لاندلاع هذه الحرب، حيث قرر الجنرال البريطاني مهاجمة قوة "الأشانتي" التي كانت تحاصر "المينا" ونجح على مدى أسبوعين في تخليص القلعة، وطرد قوات

"الأشانتي" إلى "كوماسي" واستطاع "الأشانتي" أن ينسحبوا بمهارة دون أن يتكبدوا خسائرا فادحة. وفي التاسع من ديسمبر 1873م، وصلت الإمدادات التي كان ينتظرها "ولسلي" وجمع جيش كبير من القبائل المتحالفة معه واتجهوا مباشرة نحو "كوماسي"

وفي 07 يناير 1874م ، احتلوا منطقة "أساما" "Assama" الواقعة شمال نهر "برا"، وكتب "ولسلي" إلى ملك "الأشانتي" يحذره فيه بأنه على وشك التقدم، وعرض عليه شروط الهدنة، إلاّ أنّ ملك "الأشانتي" لم تكن لديه النية في الموافقة على شروط الهدنة، فكان الأمر خطيرا إذ تأزمت الأمور، وكان من الطبيعي أن تصل الأزمة إلى مرحلة الاحتكاك والاشتباك المسلح، ودخل "ولسلي" إلى " كوماسي" بعد أن قتل ألاف محاربي "الأشانتي ومئات زعمائها[28]، كما قام بإشعال النار في العاصمة "كوماسي" وحسب المصدر فإن الجيش البريطاني كان يثير الرعب في كل منطقة يمر بها، لدرجة انه أرهب حتى الحيوانات البرية، إذ يقول: "لا زلت أتذكر في زاوية معينة في الغابة حيث نمرين ضخمين وغورلتان يشاهدون بخوف تقدم إرهاب الجيش الإنجليزي في الغابة العذراء، حيث فتحت طريقا إلى "كوماسي" وكان السجناء مقيدين"[29].

وتقريبا نفس الوصف الذي قدمه "جون بونات" "J. Bonat"[30] عن هول هذه الحرب إذ يقول: «عندما وصلت إلى بيت الملك وجدت نفسي أمام تجمع كبير من محاربي القرية وفي منتصف التجمع جلس الملك ورجاله العظماء، يتحدثون عن المناطق التي احتلت، وكانت المنازل فارغة والشوارع مليئة بالناس معظمهم أجانب، وتمر عصابات مسلحة يوميا ليلا ونهارا، وكانت تغنى أغاني الحرب. وبعد أيام قليلة بدأت الحشود تصل من كل الجهات رجال ونساء وشيوخ وأطفال، وقد غزت البيوت الخاصة والتي لم تعد تقدم مكان فارغ وكانت مليئة بالحشود بالإضافة إلى الشوارع والأماكن العامة، وكانت

النيران مشتعلة في كل مكان، وكان من الصعب معرفة عدد الحشود الموجودة في المدينة، وفي الجهة الأخرى كان "الأشانتي" قد قاموا بثورة لدفع العدو الذي قد وعد الشعب باحترام حياتهم وخصائصهم، إلّا أنّ الجنود لم يأخذوه بعين الاعتبار، فدمروا المدينة و فرّ الناس في اللّيل، وفي الصباح كانت المدينة قد أحرقت، وسخط "الأشانتي" من ذلك»[31].

وكانت هذه الحرب سريعة جدا إذ استمرت فقط مدة شهرين من يناير إلى شهر مارس حيث انتهت بعقد معاهدة سلام لقبت بـ[32]:

- **معاهدة فومينا 14 مارس 1874م:** والتي نصت على ما يلي:

المادة الأولى: قيام سلام دائم بين ملكة بريطانيا وملك" الأشانتي" وكل شعوبه.

المادة الثانية: يتعهد ملك "الأشانتي" بدفع مبلغ خمسين (50) ألف أوقية من الذهب كتعويض عن المصاريف التي صرفتها جلالة الملكة في الحرب الأخيرة، كما يتعهد بدفع ألف (1000) أوقية من الذهب بعد ذلك.

المادة الثالثة: يقر ملك "الأشانتي" بعدم فرض سيطرته على رؤساء "دانكيرا" و"أسين"

المادة الرابعة: يقر ملك "الأشانتي" من جانبه ووريثه بعدم ادعاء حقوق السيادة على "المينا" أو أية سيطرة على القبائل التي ارتبطت من قبل بالحكومة الهولندية، كما يقر بعدم فرض أية ضريبة على قلعة "المينا" أو أية قلاع بريطانية أخرى على ساحل الذهب.

المادة الخامسة: يقوم ملك "الأشانتي" بسحب كل قواته من منطقة "أبولوني" والمناطق المجاورة وكذلك من المناطق القريبة من "دكسكوف" و"سكوندي".

المادة السادسة: حرية التجارة بين "الأشانتي" وقلاع جلالة ملكة بريطانيا على الساحل وحرية الأفراد في نقل متاجرهم من الساحل إلى "كوماس"ي أو من هناك إلى إي جزء من ممتلكات الملكة على الساحل[33].

المادة السابعة: يتعهد ملك "الأشانتي" بضمان فتح الطريق بين "كوماسي" و"نهر برا" وأن يقوم بإزالة الأعشاب والحشائش من الطريق بعرض خمسة عشر (15) قدم.

المادة الثامن: يتعهد ملك "الأشانتي" بإيقاف كل عمليات التضحية البشرية التي تعتبر نتيجة للحقبة المنحطة من تجارة الرقيق [34].

المادة التاسعة: يوقع الملك على نسخة من هذه المعاهدة و يرسلها إلى حاكم جلالة الملكة في "كبيب كوست" في خلال أربعة عشر (14) يوما من هذا التاريخ.

المادة العاشرة: تعرف هذه المعاهدة باسم معاهدة "فومينا."

وتعتبر هذه المعاهدة انتصارا لبريطانيا على مملكة "الأشانتي" في ساحل الذهب، فبهذه المعاهدة استطاعت أن تقلص من نفوذ ملك "الأشانتي" على ساحل الذهب، بعدما استقلت الدويلات الجنوبية والتي كون منها البريطانيون "نواة مستعمرة ساحل الذهب"[35].

سقوط مملكة الأشانتي وإعلان الحماية البريطانية عليها 1901م:

إنّ صعوبة "معاهدة فومينا" كلفت بعرش "كوفي كاري كاري"، وكان خليفته "منسي بونسو" (1874 -1883م) كافح ضد الدويلات المتفككة و المشجعة من طرف بريطانيا داخل المقاطعات الرئيسية، وبعد مدة من الفوضى في "كوماسي" يتولى "كواك ودوا" الملقب بـ: (prempeh) "بريمبه الكبير" (1888-1896م) العرش الذي أتى بإصلاحات داخلية وخارجية، كما وقع معاهدة صداقة مع الحاكم الإنجليزي "سير ب غرفيث" "Sir

b.Griffith" وقام بإرسال وثائق المعاهدة إلى لندن وإلى الملكة "فكتوريا" يعترف فيها أن مملكة "الأشانتي" مستقلة، ويرجوا أن تبقى الصداقة بينهما مستمرة وهي لا تحتاج إلى حماية إلا أن الإنجليز نقضوا المعاهدة وجهزوا جيشا كبيرا توجه إلى "كوماسي"[36] بقيادة " فرانسيس سكوت"، والذي أحذ معه أمران من بريطانيا، الأمير "كريستيان فكتور" "Christian Victor" من "سيشلسورج هوستن""Schesurg-Hostien"والأمير"هنري""henry"من"باثنب رج" "Bathenberg" وكانت هذه الحملة سريعة جدا، إذ خرج من بريطانيا في 23 نوفمبر1895م ورسا في قلعة "كيب كوست" في ما بين 13 و 14 ديسمبر من نفس السنة، وفي الثالث من يناير وصل إلى نهر "برا" ودخل "كوماسي" عاصمة "الأشانتي" في 17 يناير 1896م، ومعه 1500 جندي، وقد أرسل إلى الحاكم المدني في ساحل الذهب تلغرافا يطلب منه تزويده ب 20 يوم من الطعام، ومد خط التلغراف إلى منطقة "مانسو" وبناء جسر فوق نهر "برا"، وكانت الحملة منظمة بشكل جيد وقد عبرت المنطقة من خلال المسارات والمنحدرات نظرا لصعوبة تضاريس المنطقة، وقد قسم المساحة بين "كيب كوست" و"كوماسي" إلى 07 مراحل، وفي كل مرحلة بنى أكواخ فيها للاستراحة وفي كل إستراحة وفر فيها مياه للشرب.

وبعد عبوره لنهر "برا" والذي توجد ورائه مدينة "كوماسي" في 15 يناير يرفض استقبال مبعوثي ملك "الأشانتي" "بريمبيه" وأشار إلى أن المفاوضات لا تتم إلا في العاصمة "كوماسي"، وفي 17 يناير يدخل "سكوث" إلى "كوماسي" وفي اليوم التالي 18 يناير رفع العلم البريطاني في العاصمة، وبعد 19 يوما فرض على الملك "بريمبه" شروط منها:

- الخضوع التام للحماية البريطانية
- دفع 50 ألف أوقية من الذهب .

وكل هذه الشروط كانت من أجل إهانة الملك حيث في ظل رعاياه في العاصمة نزع تاجه وسجد وقبل أقدام "ماكسويل" [37]، وقرر قبول الحماية البريطانية وبالرغم من ذلك قامت بريطانيا باعتقال الملك وعائلته ونفيهم إلى جزيرة سيشل [38].

وفي مارس 1900م الحاكم الإنجليزي "هودغسون" " Hodgson" أثار حرب جديدة عندما طالب بالعرش الذهبي والذي يمثل رمزا لأمة ولشعب "الأشانتي" منذ عهد "أسوي توتو "(1667-1731م) مؤسس الاتحاد. واستمرت مدة 07 أشهر، وفي سنة 1901م "الأشانتي" أصبحت مستعمرة بريطانية دخلت في إطار ساحل الذهب [39].

الخاتمة:

من خلال دراستنا للموضوع توصلنا إلى الاستنتاجات التالية :

تمثل مملكة "الأشانتي" نموذجا من نماذج الحضارة في إفريقيا السوداء، فقد عرفت تطورا حضاريا يماثل التطور الحضاري للإمبراطوريات التي عرفها العالم على مر العصور، إذ كان لها نظام سياسي خاص بها ونظام إجتماعي وثقافي وإقتصادي، كما كان لها حضارة مميزة في غرب إفريقيا بصفة خاصة بل وفي العالم كله، بحيث خلفت هذه المملكة كنوز حضارية نادرة استطاعت بريطانيا أن تجمع عدد منها في متاحفها اليوم، وهذا دليل على الاستغلال الحضاري للاستعمار الامبريالي في إفريقيا، ونفي للعبارة التي تقول أن إفريقيا ليس لها حضارة وتاريخ، كما استطاعت هذه المملكة أن تبني علاقات مع الدويلات والممالك التي تحيط بها في غرب إفريقيا، سواء سياسية أو اقتصادية واجتماعية وحضارية وأيضا عرفت هذه المملكة تطورا عسكريا لم تشهده منطقة غرب إفريقيا في القرن 19م.

كما تمثل هذه المملكة رمزا للكفاح ومناهضة الاستعمار الأوروبي في إفريقيا، بصفة عامة، والاستعمار البريطاني في غرب إفريقيا وساحل الذهب، إذ واجهت التغلغل البريطاني في ساحل الذهب بشراسة، ووقفت في وجهها وتمردت عليها وخاضت معها العديد من الحروب التي لم يشهدها تاريخ غرب إفريقيا طيلة القرن 19م، إذ تمكنت من هزيمتها في معظم الحروب التي خاضتها معها منذ بداية القرن 19م، ولربما تمكنت هذه المملكة من طرد بريطانيا في ساحل الذهب في العشرينات من هذا القرن، لولا استخدام بريطانيا لأسلحة نارية متطورة لم تعرفها المملكة، وظلت هذه المملكة صامدة في وجه السياسات البريطانية المختلفة، وبدأت تنهار مع بداية السبعينيات من نفس القرن عندما تعرضت لهزيمة شنعاء من طرف بريطانيا في 1973 – 1974م وتوقيعها لمعاهدة "فومينا" جعل قوتها تتفكك، واضطرت مع بداية القرن العشرين إلى قبول الحماية البريطانية ودخلت تحت إدارة مستعمرة ساحل الذهب، ونفي ملكها وعائلته إلى جزيرة سيشل.

وهكذا سقطت اكبر الممالك في غرب إفريقيا كمستعمرة بريطانية، بعد كفاح دام تقربا قرن من الزمن.

الهوامش

(1). نعيم قداح، حضارة الإسلام و حضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، ط2، الشركة الوطنية للنشر التوزيع الجزائر، (د ت ط)، ص، 59.

(2). Nalte, Brun, géographie complète et universelle, tome 02, éditeurs, Eugène et Victor penaud frères, paris, 1891, p, 417.

(3). Josph KI-Zerbo, Histoire de l'Afrique noire D'hier à demain, édition Hatier, 1972, p, 268.

(4). فيج، جي، دي، تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة، يوسف، نصر، ط1، دار المعارف، الإسكندرية، 1982، ص، 219.

(5). Robert, Cornevin, Histoire de L'Afrique précoloniale 1500- 1900, tome 02, Payot, Paris, 1960, p, 293, 294.

(6). J, ki, zerbo, op-cit, p, 268.

(7). Basil, Davidson, The Growth of African civilization West Africa, 1000-1800, Longmans green and co ltd, London, 1965, p, 222.

(8). Cornevin, op – cit, p, 294.

(9). Robert, Cornevin, Histoire de l'Afrique des origines a nos jours, Payot, Paris, 1956, p, 164.

(10). فيج، جي، دي، مرجع سابق، ص، 164.

(11). في القرن 15م قام البرتغاليون ببناء حصن كبير، و هو حصن سانت جورج المينا، عند وصولهم إلى ساحل الذهب سنة 1561م وقد كان المينا مركزا تجاريا مهما، خاصة فيما يخص تجارة الذهب و العبيد، و في سنة 1637م أصبح الحصن في يد الهولنديين انظر: ki zerbo , op-cit, p 269.

(12). Cornevin , op.cit., PP, 164, 165

(13). فيج، مرجع سابق، ص، 219.

(14). عبد الرزاق إبراهيم، مرجع سابق، ص، 106-107.

(15). ي، ساقليف، ج، فاسليف، موجز تاريخ إفريقيا، ترجمة، أمين الشريف، مؤسسة العصر الحديث، القاهرة، (د ت ط) ص، 51.

(16). عبد الرزاق إبراهيم، مرجع سابق.

(17). اليونسكو، تاريخ إفريقيا العام، المجلد 07 (إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880-1930م)، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، واديفرا، باريس، 1990م، ص، 143.

(18). A, Jousset, L'Acclimatement et de L'Acclimatation, éditeur, Octave Doin, Paris, 1884, p, 392.

(19). David, Hum, Histoire D'Angleterre, tome2, traduction, M, Componos, éditeur, libraires Furne et C, Paris, p, 360.

(20).عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002 ، ص، 109.

(21). ki zerbo, op-cit , p, 271.

(22). فليب، رفلة، الجغرافية السياسية لإفريقيا مع دراسة شاملة للدول الإفريقية سياسيا واقتصاديا وطبيعيا، ط2، مكتب النهضة المصرية، القاهرة، 1966م، ص، 488.

(23). عبد الرزّاق إبراهيم، مرجع سابق، ص، 111.

(24). A, Jousset, op.cit., p, 392.

(25). Nombreuses, illustrations, Les Voyages célèbres, Aventures et découvert des grandes explorateurs, éditeur, Imp. de rouge Dumont et Fresnes, Paris, 1875. p, 153.

(26). Marcel, Chailley ; Histoire de L'Afrique occidental 1638 – 1959, édition, Berger levrault, Paris, 1968, p, 241.

(27). Bitard, op-cit , p, 76.

(28). ki zerbo, op_cit, p,272

(29). Hertez, Charles, les paradis des noires (excursion sur les côtes de Guinée), éditeur, Tolmer, Paris, 1880.

(30). «بونات» هو مغامر فرنسي قام بمغامرة إلى غرب إفريقيا و وسط ساحل الذهب و وقع أسيرا في يد الأشانتي لمدة 05سنوات، و قد شهد الحملة البريطانية على كوماسي في سنة 1874م، وقدم لنا معلومات قيمة على مملكة الأشانتي و مملكة داهومي. أنظر:

- Alfred, Grandidier, Rapport sur les appareils de géographie et de cosmographie sur les cartes géologique, imprimerie nationale, Paris, 1878, P, 265.

(31). Jules, Gros, Voyage aventures et captivité de J. Bonnat chez les achantis, librairie, Plon, Paris, 1884, p, 91.

(32). Générale de la croix, Revue militaire générale, tome 12, sixième Année, Paris, 1912.

(33). عبد الرزاق إبراهيم، مرجع سابق، ص، 115.

(34). Un Ancien Diplomate, L'esclavage en Afrique, éditeurs, Letouzey et Anne, Paris, 1890, p, 173.

(35). عبد الرزّاق إبراهيم، مرجع سابق.

(36). Ki Zerbo, op-cit, p, 272.

(37). Bulletin des réunions d'officiers des armées de terre et de mer, Revu de cercle militaire, n° 13, 28 mars 1896, éditeur, scientifique, Paris, 1896, p, 330- 333.

(38). اليونسكو، مرجع سابق، ص، 144.

(39). Robert et Marianne, Cornevin ; Histoire de L'Afrique des origines à la deuxième guerre mondial, 4eme édition, petite bibliothèque, Payot, Paris, p, 311.